



The Royal Iraqi Medical College

مقدمه

لقد قامت مجموعه من الشخصيات من دون الاطباء, وذو مسؤوليات متباينه بأعمال متميزه لخدمة الكليه وطلابها, ولولاهم لما وصلت إليه من مكانه رفيعه بين كليات الطب في العالم العربي والشرق الاوسط, ولربما تعثرت مسيرتها في تحقيق طموحها في النجاح والتقدم. وفي البدايه أود أن أعتذر لجميع من لم أتى على ذكرهم في هذه المقالهُ, ليس بمتلبه أو عيب بهم ولكن لعدم وجود المصادر الكافيه, وأني على ثقهِ بأن الكتابات الحديثه ستأتي على تفاصيل أسمائهم وخدماتهم في المستقبل.

وقد ضمّت هذه النخبه جلاله الملك فيصل الاول وأهتمامه في تأسيس الكليه ورعايتها, كما شملت عدد من الاداريين في عمادة الكليه أمثال سكرتير الكليه وكاتبها, إضافة الى الدور المهم الذي لعبته مكتبة الكليه ومدرائها في توفير آخر المصادر لخدمة الكليه وطلابها وأساتذتها.

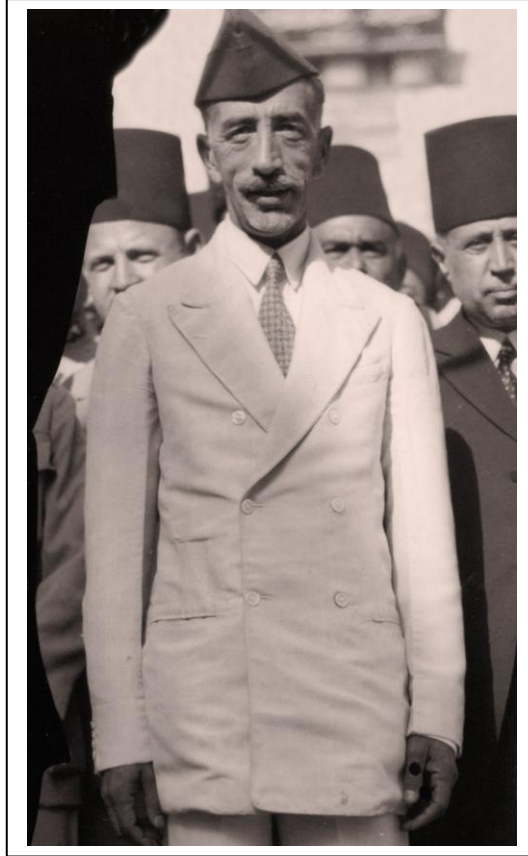
الملك فيصل الاول

لا يمكن للباحث الراشد في بدايات الكليه الطبيه أن ينكر الدور المحوري الذي لعبه جلالة الملك فيصل الاول في تأسيس الكليه الطبيه وأنشاء صرحها، إضافة الى رعايته المستمره لها، لأدراكه بأهميتها البالغه في مستقبل العراق وتحسين الوضع الصحي والعلمي فيه.

لقد كانت رعايته الساميه مثاليه من كل الوجوه، فقد تابع فكرة تأسيسها وأصدر التعليمات اللازمه لتذليل الصعاب وتحقيق ذلك الهدف بأسرع وقت ممكن، وحتى أكمال كيانها حيث قام برعاية أفتتاحها في أحتفاليه كبيره.

وقد أستمر أهتمامه بشؤون الكليه من خلال زيارته السنويه المنتظمه لها، لمعرفه أحتياجاتها وسد النواقص والأطمئنان عل تقدمها وتطورها.

لقد مرت مراحل أهتمامه بفترات متعدده منذ أن كانت فكره نوقشت في المحافل الطبيه والرسميه وحتى أكمال صرحها وأفتتاحها وما بعد ذلك.



King Faisal I 1885-1933

وفي البدايه طرحت فكرة أنشاء الكليه من قبل الجهات الصحيه المختصه ,
ولكن بعد تأسيس الحكومه العراقيه , قامت الجمعيه الطبيه البغداديه عام
1921 بمناقشة الفكره واصدرت توصياتها بأهميه الاسراع في تأسيس
الكليه , لحاجه البلاد أليها وما لها من الاهميه في مستقبل العراق الصحي , ثم
قامت بمخاطبة السلطات الرسميه وطلبت عرضها على أسماع الملك فيصل
الاول وحتى أقترحت أن تتشرف بتسميتها كليه الملك فيصل .

وقد أجاب ممثل الديوان الملكي ما نصه ؛

{أنّ السبب في تأخير كتابي وهو ما أعتذر عنه, يرجع الى أنّ موضوع
تأسيس الكليه الطبيه في بغداد تحت الدرس العميق من قبل جلالته, وقد
امرني أنّ أبلغكم نتائج بحثه وهي أنّ جلالته يشارك الجمعيه الطبيه
البغداديه في ضرورة تأسيس الكليه وحاجه البلاد الماسه أليها.

ألاّ أنه يعتقد بأنّ التفكير في الامر سابق لاوانه نظرا لأن مستوى التعليم
في البلد واطى الى درجه لايمكن أعداد الطلبة ذوي الكفاءه اللازمه
للاستمرار في دراسة هذا الفرع الخطير.

ثم أضاف الخطاب قائلا ؛ أنّ جلالته يرغب الى حكومته أنّ تعمل بصوره
فوق العاده على رفع مستوى التعليم الى حد يمكن من التفكير في تأسيس
كلية خطيره ككلية الطب في المستقبل.

أنّ جلالته يرغب بأن لاتسيروا في هذا الموضوع ألان, غير انه يشارككم
في المبادئ التي ذكرتموها وهو يؤمل أن يكون ذلك اليوم الذي يساعد
مستوى التعليم على أنشاء هذه الكليه قريبا جدا.

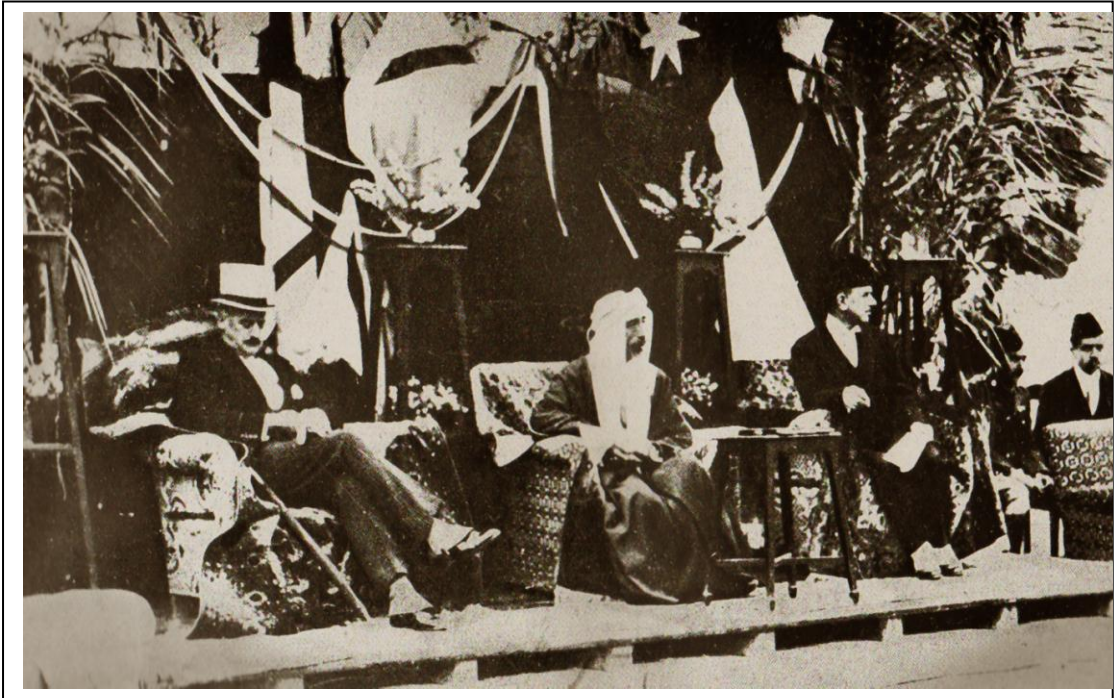
ولذلك أرجو أن تقنعوا زملائكم الكرام بذلك, وأن تقولوا لهم بأن جلالته
يريد أن نعمل على التفكير الطويل في هذا الامر لكي تكون لنا كليه تستحق
أن نفتخر بها وبكيانها. { أنتهى

بعدها تأجلت الفكره ريثما يتم تذليل الصعاب وأزالة العقبات التي يصطدم
بها المشروع والتي شملت مشاكل المال والرجال واللغه التعليميه.

وفي خلال تلك الفترة أستمروا اهتمام الأطباء المحليين والأجانب في استنهاض المسؤولين للاعداد لتنفيذ المشروع.

وبعد مرور بضعة سنوات, عندما توحدت المستشفى الملكي والمعاهد الصحية الملحقة بها, أنبثقت الفكرة مره ثانيه وتمت مناقشتها في الاوساط الرسميه والصحيه والبرلمان العراقي, ومقارنة البعثات الدراسيه مع أنشاء المدرسه الطبيه, حيث توصلت بصوره قطعيه الى ترجيح فكرة تأسيس الكليه الطبيه بأسرع وقت ممكن.

وفي سنة 1924 أشارت مديرية المعارف العامه عن أمكانية القيام بأنشاء الكليه الطبيه نظراً لتقدم مستوى التعليم في البلاد وأمكان الحصول على طلبه في المستوى الذي يؤهلهم لمتابعة دراسه الطبيه, وقد كان هذا البند من اهم العوائق الذي حدث بالملك فيصل الاول الى طلب التريث في فتح الكليه حتى يرتفع مستوى التعليم كما مرّ ذكره سابقاً.



King Faisal I opening of The Iraqi Medical College 4th April 1930

وفي 27/4/1925 وجهت رئاسة الوزراء كتابا الى كل من وزارات
الداخليه والأشغال والمعارف, مفاده لزوم تاليف لجنة خاصه للبحث في
تاسيس الكليه الطبيه.

وفي أثناء ذلك كان الملك فيصل الاول يتابع بدقة وعنايه تطور تلك
الاحداث, وكانت المقررات والمخابرات ترفع اليه بنسخ خاصه تحفظ في
ملف مخصص لهذا الغرض, كان دوما في متناوله لاهتمامه بموضوع
أنشاء الكليه.

Thanks to
Prof.Sami Al-
Hassani and
Prof.Salman
Al-Rawaf



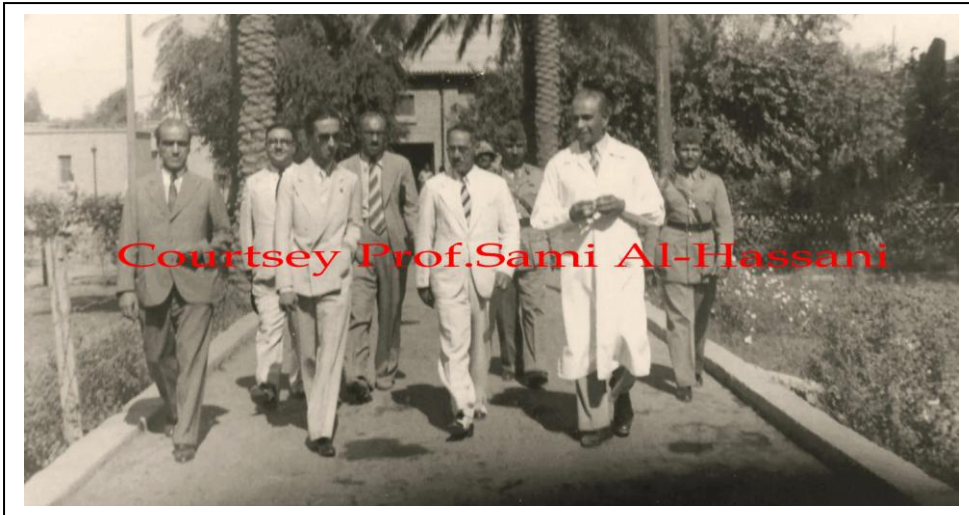
Prince Abdul Ilah handing Medical Certificate, Showing Dr.Ahmed
Qadri, Bakir Syed Ahmed, Saeb Shawket, Rouf Al-Bahrani, Syed M. Al-Sader.

وفي 6 تشرين الثاني 1926 أصدر رئيس الديوان الملكي كتابا الى مجلس
الوزراء هذا نصه ؛

أمرني حضرة صاحب الجلاله بأن أخاطب فخامة رئيس الوزراء في
موضوع المدرسه الطبيه.
لقد أطلع جلالته على التقارير المبينه بضرورة الاعتناء بأشاء
مدرسه طبيه في العاصمه, وعلم أن فخامة رئيس الوزراء مهتم بالقضيه
أشد الاهتمام ومع هذا كله فقد رأى بالنظر لهذا المشروع من التأثير
الحيوي على مستقبل البلاد, وأن يؤكد رغبته في لزوم مضاعفة العنايه
وتهيئة الاسباب العاجله لآخراجه من حيز التفكير الى العمل.

وأضاف قائلاً في كتابه الرسمي؛

أنّ الاسباب الموجبه لانشاء المدرسه الطبيه في وقت قريب جدا لاتخفى على فخامة الرئيس وهي موضحة توضيحا تاما في التقارير التي قدمتها مديريةية الصحه العامه, فضلا عن ذلك فأن جلاله الملك لايرى بعد الان وقد دخلت البلاد في طور التجديد والتقدم مسوغا لأن يبقى العراق في مسأله حيويه كهذه دون البلاد المجاوره له, ففي سوريا وحدها ثلاث مدارس طبيه وليس من الانصاف أن نكون عاله على غيرنا محرومين مده طويله من وجود بيئه صالحه لمكافحة الامراض ونشر المعلومات الصحيه بين طبقات الشعب.



Courtesy
Prof.Sami Al-
Hassani and
Prof.Salman
Al-Rawaf

Prince Abdul Ilah Visting the Medical College, Dr.Saeb Shawket, Bakir Syed Ahmed

أما الان وقد تيسرت الاسباب أكثر من ذي قبل وأخذت المدارس الاخرى في النشوء والتقدم, وبدأت تخرج بقدر الامكان التلاميذ الكفاء من الوجهه العلميه فلا يرجى من وراء التريث والانتظار سوى ضياع الوقت وبذل الاموال الطائله وبقاء الصحه العامه محرومه مده طويله من الوسائل الضروريه لمعالجه الازمه الحاضره.

لهذه الاسباب وللقناعه السائده عند رجال الصحه بامكان نجاح المشروع وبوجوب تنفيذه حالا تطمينا للاحتياجات الصحيه المبرمه في المملكه, ينتظر حضرة صاحب الجلاله من فخامة رئيس الوزراء أن يشير على وزارة الداخليه بتخصيص المال اللازم في الميزانيه الجديده لتحقيق هذا الطلب في أقصر وقت وأقبلو فائق الاحترام. أنتهى.

وبهذه العناية الملكية السامية, والتي كانت السبب القوي والمباشر في التعجيل بفتح الكليه الطبيه.فما كان يوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني 1927 حتى أفتحت الكليه ابوابها كفرع لجامعة آل البيت وبدأ الطلاب يتلقون دروسهم في جناح مؤقت من أجنحة المستشفى الملكي, بعد أن تمت تخليته بأنتقال المستشفى العسكري البريطاني الى المستشفى العسكري الهندي في الكرايه الشرقيه.

أستمرت رعاية الملك فيصل الاول وأهتمامه بمفردات الكليه, خاصة تقدم البناء وتجهيزها بالمعدات اللازمه.



King Faisal I 1885-1933

وقد ورد في كتاب تاريخ الطب في العراق للاستاذ هاشم الوتري ومعمّر الشابندر حول حفل الافتتاح ما نصه ؛ أما أبرز الحوادث في هذه السنه فهي حفلة الافتتاح التي أقيمت لتدشين البنايه الجديده رسميا تحت حماية حضرة صاحب الجلاله المغفور له الملك فيصل الاول.ففي اليوم الرابع من شهر نيسان عام 1930 أزدحمت الساحة المخصصه للاحتفال أمام البنايه الجديده بالمدعوين من كبار رجال الدوله من المدنيين والعسكريين ورجال السلك الدبلوماسي وأشراف البلد واعيانه. تقدم مدير الصحه العام بمفتاح ذهبي الى حضرة صاحب الجلاله ليتفضل بأفتتاحه البنايه, ثم تقدم عميد الكليه الاستاذ سندرسن بخطاب أفتتاحي وتبعه الاستاذ شوكت الزهاوي ثم قدم مدير الصحه العام أساتذة الكليه ومحاضريها الى حضرة الملك فشملمهم بعطفه, ثم تفضل بتوزيع الميداليات على الطلاب المتفوقين ثم أنفضت الحفله بعد أن أثار أهتمام الحاضرين بتقدم الكليه الباهر في تلك السنوات القصيره.

وفي خلال الاعوام الدراسيه, كان الملك فيصل الاول يتابع تطور الكليه والدراسه فيها, وكان دوما يقوم بزياره في بداية السنه الدراسيه للاطلاع على مرافقها والتأكد من تقدمها وسد احتياجاتها.

وهنا أترك للاستاذ كمال السامرائي في عامه الدراسي الاول 1932/1933 للتحديث بتفاصيل زيارة الملك فيصل الاول لقاعة التشريخ ؛

أعتاد الملك فيصل الاول زيارة الكليه في بداية كل عام دراسي, فيزور أول ما يزوره قاعة التشريخ حين يكون الطلبة منهمكين بتشريخ الجثث وساعات درس التشريخ العملي دوما بعد الظهر, وهو موضوع مشوق لحد ما, ولربما في حضور الملك في ساعات هذا الدرس شئ من التشجيع لمن يخشى الاموات من الطلبة, ومن هذا حصر الملك زيارته التقليديه للكليه في ساعات درس التشريخ.

وذات يوم في الاسبوع الاول من بدء الدراسه في الكليه دخل العميد سندرسن قاعة التشريخ, وقصد الدكتور صائب شوكت الذي كان يجلس على كرسي في زاويه القاعه, ثم قام وتوجه هو والعميد سندرسن الى باب القاعه وغادراها سويا.

وتحرك الملاً خضر (المساعد) من مكانه عند الباب ليخطرنا أنّ الملك فيصل الاول سيحضر الى القاعه ويتحدث الى طلابها.



Anatomy Hall, Iraqi Medical College with Assistant Shaba !! 1932

ثم سألتنا الملاً خضر بأستغراب؟؟ الملك يحضر الى هنا !!؟؟

فأجابنا وهو يدعك عينيه (حساسية العين) بمنديله الاحمر الكبير,

أنه يفعل ذلك في كل سنة في مثل هذه الايام!!

وعدنا نسأله ؛ من قال لك أنه سيحضر وأجابنا باختصار, الباشا وهو يقصد العميد سندرسن.

وعاد الملاً الى مكانه ولم يطل الوقت حتى أنفتح باب القاعة, وطلع علينا الملك فيصل وأعقبه الدكتور سندرسن ثم الدكتور صائب شوكت.

وكان على راس الملك سداره بنيه اللون المعروفه بصناعتها من الجبن, تطول على رأسه أصبعا من الامام وأصبعا من الخلف, ويرتدي بدله من القز (الحرير) بلون طحين الحنطه وقد بدا لي أقصر قامه وأنحف عودا مما كنت رأيتة سابقا.

وتقدم الملك من مناضد التشريح ووقف عند واحد منها وهو يرنو الى الجثه التي عليها, وكان في أيدي طلبة تلك الطاولة فص من فصوص الدماغ, فتقدم سندرسن يشرح للملك, هذا هو الدماغ البشري وأستمر يقول: تصل الى هذا الدماغ حزم من الاعصاب تنقل إليه أخبار الجسم وتأخذ منه أوامره.

ثم تقدم من طاولة أخرى كنت أنا (الطالب كمال السامرائي) أحد أربعة عليها وسأل رفيقي كمال نور الدين بلغة أنكليزيه لاتخلو من ألنبره البدويه؟؟

هل تحب موضوع التشريح , فأجاب كمال بالانكليزيه أيضا نعم يا سيدي الملك.

وضحك الملك وضرب بكفه على كتف كمال وتحرك في اتجاه طاولة أخرى ثم الى باب القاعة, ووقف أمام الملاً خضر برهه, بعدها غادر الملك فيصل الاول القاعة. أنتهى.

السيدة ألزي زوجة العميد سندرسن

لقد شاركت السيدة ألزي زوجها العميد سندرسن في مختلف الفعاليات الاجتماعية والرياضية في الكلية.

وقد ذكرت المصادر بأنها هي التي قامت بتصميم شعار الكلية (الباجات) والتي صنعت خصيصا في لندن, وكان العميد سندرسن يشجع طلبة الكلية على أفنائها لتميزهم عن بقية الكليات كما تفعل الجامعات الانكليزية.

ويحتوي الدرع على خطين بلون أزرق فاتح يمثلان دجله والفرات ويلتقيان بخط أزرق قصير يمثل شط العرب. وفي جبهة الشعار كتاب مفتوح وأفعى ملتوي بلون فضي, وهو الرمز الذي أستعمله البابليون رمزا للشفاء وطول العمر, وعلى الجانبين صورته للثور المجنح ويعلو الدرع التاج الملكي.



Elsie Mun Gavin, Mrs. Sinderson

كما قامت السيدة ألزي بتصميم رباط الكلية, وكان اللون الغالب هو الاسود وفيه ثلاثة خطوط باللون الاحمر والأخضر والأبيض وهي تمثل ألوان العلم العراقي .

لقد كان العميد سندرسن حريصا على ارتداء شعار الكلية ورباطها, وكان يحث الطلاب عليها, وقد تابعها الطلبة لعدة سنين ولكن أهمل أستعمالهما تدريجيا.

كذلك كان التقليد في بدء السنة الدراسية الاولى, أن يقوم الزوجين (العميد سندرسن وزوجته ألزي) بدعوة طلاب الصف الاول وبعض الطلبة من بقية الصفوف الى تناول الشاي في دارهم المجاوره للكلية, حيث يسرد الاستاذ كمال السامرائي عام 1933/1932 ما نصه ؛

أما في السنة الاولى فقد أعتادت زوجة العميد السيده ألزي أن تدعو طلاب السنة الاولى مع بعض طلبة الصف الثاني الى تناول الشاي في دارها التي كانت تسميها النخل لما كان فيه الكثير من تلك الاشجار, وتجتهد أن توزعهم على موائد صغيرة يكون فيها أحد طلاب الصف المنتهي في الكلية, وكان واجبي (كمال السامرائي كونه ممثلا لطلاب الصف الاول), في هذه الدعوه تقديم زملائي الطلبة الى السيده الزبي والتي تقف عند باب بيتها الملاصق لحدائق المستشفى والكلية الطبيه.أنتهى.



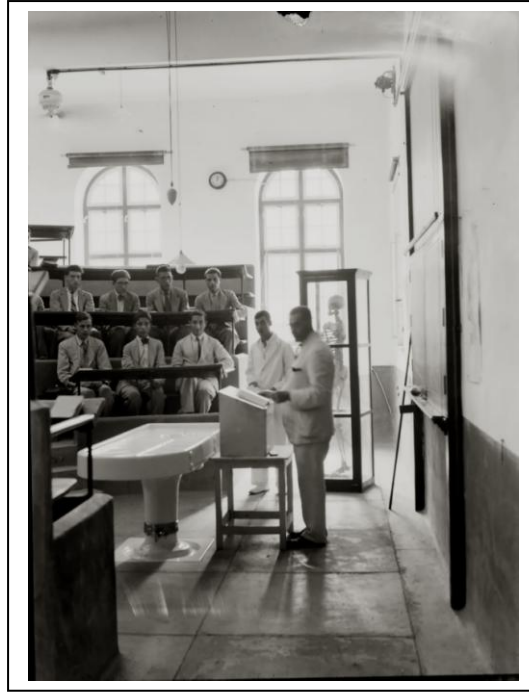
The Symbol Of The Royal Iraqi Medical College, 1928

كما ورد أسمها في كتاب الاستاذ سالم الدمولوجي في رعاية السباقات الرياضية حيث نص على ما يلي ؛ وأذكر أن فريقنا في لعبة كرة الطائرة, والمكوّن من رشيد الغبان وفخري الحكيم وخالد القصاب وعزيز محمود شكري وحسين المشاط وسالم الدمولوجي, فاز في هذه السنة في سباق التصفيات على فريق الصف السادس, وجرى السباق على ملعب الكلية المجاور للمطعم برعاية زوجة العميد السيده الزبي والتي وزعت علينا الميداليات الفضية وتحكيم السيد صادق علي أبو غاندي.أنتهى

المساعدون في قسم التشريح

لقد عمل عدد من المساعدين في قسم التشريح حيث تضم أسمائهم الملاً خضر, الملاً يوسف, مروكي وشابا, وهؤلاء قدّموا خدمات كبيره وذلك بمساعدة أساتذة التشريح لتحضير الجثث وبالتالي تسهيل دراسه موضوع التشريح لطلبة الكليه.

ومع مرور الوقت أصبحت لكل منهم الخبره الكافيه بحيث لم تستطع الكليه الاستغناء عن خدماتهم وأستمروا في عملهم حتى تقاعدهم في عمر متقدم .



Anatomy lesson, lecture Hall
No.1, Assistant Shaba!! 1932

أولاً- الملاً خضر ؛

كان من أبرزهم وأقدمهم في المحيط الطبي, وهو أصلاً من منطقة الكرخ العريقه, ويكنى أبي عبد ويناديه من في الكليه بأسم الملاً أختصاراً.

وأبنه عبد أحد سائقي سيارات الاسعاف في المستشفى الملكي وينظر اليه أطباء المستشفى بعين الرضى تقديراً لخدمات والده الملاً خضر.

وعن دور الملاّ خضر في بدايات المؤسسات الصحيه في بغداد, حيث ورد في كتاب تاريخ الطب في العراق للاستاذ هاشم الوتري ومعمار الشابندر ما نصه ؛

وفي مستشفى نامق باشا في باب المعظم, كانت أاداره مؤلفه من مدير وكاتب ووكيل أخراج ويتبعهم طبّاخ ومعاون طبّاخ وبستاني وعشرون خادما بين الذكور والأناث, بالإضافة الى أمام يصلي بالناس وهذا الامام لايزال حيّا (عام 1939), وهو الملاّ خضر المساعد في قسم التشريح بالكلية الطبيه الملكيه الان. أنتهى.

وبعد أهمال مستشفى نامق باشا وأغلاقها في عام 1918 تقريبا, أنتقل الملاّ خضر الى مستشفى دار تمرير السراي والتي أفتتحت عام 1919 حيث قامت على أنقاضه بناية متصرفية لواء بغداد لاحقا, وقد عمل بها كمضمد صحي, ولكن دار التمريض تحولت الى المستشفى العام الجديد قرب الكرنطينه في شباط 1921 ومعها أنتقل الملاّ خضر وأستمر في عمله كمضمد حتى عام 1923 عند أنتقاله للمستشفى الملكي عام 1923.

وعند دخول الطالب كمال السامرائي قاعة التشريح في الكلية الطبيه في أول سنه دراسيه عام 1932/1933, يورد أنطباعاته حول الملاّ خضر قائلا ؛

وكان يوم دخلت الكلية في عمر الخمسين بدينا وذا بطن كبيره يرفعها بحزام بلون عمته, وعيناه دوما دامعتان وأجفانه منتفخه وبخاصة السفليتان ويكثر الملاّ مسحها بمنديل شفاف لالون له.

والملاّ خضر خفيف الروح وحلو النكته وهو غير متعلم ولكنه يدعي قراءة القران الكريم ويجوده ويشير الى أن لقب الملاّ قد جاء عن هذا الطريق وليس كونه يعمل في قاعة الاموات بكلية الطب.

ويضيف قائلا ؛ ويطوف الملاّ بين مناضد الطلاب في قاعة التشريح ليساعدهم على نقل الجثث من طاوله الى طاوله, فأذا دخل الاستاذ صائب شوكت القاعه أنسحب منها ليقف على باب القاعه صامدا كتمثال فلا يتحرك ولا يرف له طرف عين.

ولكنه يتساهل في ضبط موقفه حين تنحدر دموعه على خديه, حين ذلك يرفع منديلا ليمسحها بكفه أو منديله, وبعد مغادرة الاستاذ صائب شوكت القاعة, ينطلق الملاً من موقعه ويستعيد حريرته مع الطلبة, ولا يفوته أن يذكر فقرات من تاريخه الاول في المستشفى العام والمستشفى الخاص الذي أقيم بالقرب من سوق السراي. أنتهى.

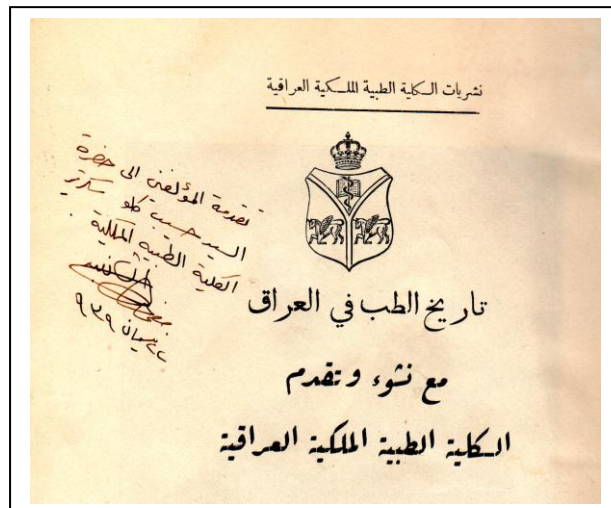
لقد كان الملاً عوناً للطلبة في جميع الحالات, فمثلاً ما حصل في أحد الايام عندما كان الطلبة منهمكين في التشريح العملي, وأذا ذراع ثقيله لأحد الجثث قد سقطت خطأ على رأس إحدى الطلاب والذي أصيب على أثرها بالأغماء ولم يستفيق إلا بعد أن أمسك به الملاً خضر وأضجعه على الارض ونثر الماء عليه.

ويؤكد الاستاذ كمال السامرائي في كتابه حديث الثمانين مزايا شخصية الملاً خاصة سرعة البديهيته والجواب, حيث يورد تلك القصة عندما زار الملك فيصل الاول قاعة التشريح ما نصها ;

توجه الملك فيصل الى باب القاعة للخروج ووقف أمام الملا خضر برهه, وكان ظهر الملك في اتجاهنا فلم نر وجهه وهو يتكلم مع الملا ولا سمعنا ما قال, غير أننا رأينا الملاً يبتسم له حتى بانته نواجهه الذهبية, ولما غادر الملك القاعة سال أحد الطلاب الملاً خضر ;

أكيد عزمك الملك على العشاء في هذا اليوم يا ملاً !!!

فأجابه الملاً قائلاً ; هذا صحيح ولكنني أعتذرت منه لأنني مشغول هذه الليلة ومرتبطة بموعد مسبق, ثم أتي تعشيت معه يوم البارحة وتكراره بهذه السرعة يجعلني أمل صحبة الملك !!!



Book Presentation to
Mr.Hassib Kalow ,
Medical College Secretary
Iraqi medical College 1939

وقد أستمّر الملاً خضر في عمله عام 1941/1940 حيث يذكره الاستاذ سالم الدمولوجي في كتابه تاريخ الكليه الطبيه الملكيه العراقيه عندما كان طالبا في الصف الثاني قائلا ؛ وفي هذه السنه الثانيه أنجزنا على مدى الفصول الثلاثه تشريح الصدر والبطن والراس, وكان الاساتذه المساعدون وهم الدكتور بيثون رسام والدكتور عبد القادر سري يراقبان الطلاب ويقيّمان تقدمنا في سجل خاص بكل منّا.

وقد ألفنا منظر الجثث العاريه ورائحة الفورمالين ووجود الملاً خضر بقامته الفارهه وملابسه الشعبيه وصوته الهادئ وهو يلقي بالجثث الجديده في حوض الفورمالين الواقع في نهاية القاعه, وكذلك الفراش مروكي وهو يقطع القاعه ذهابا وأيابا يلبي طلبات الاساتذه والطلاب بكل لطف وطيب خاطر.

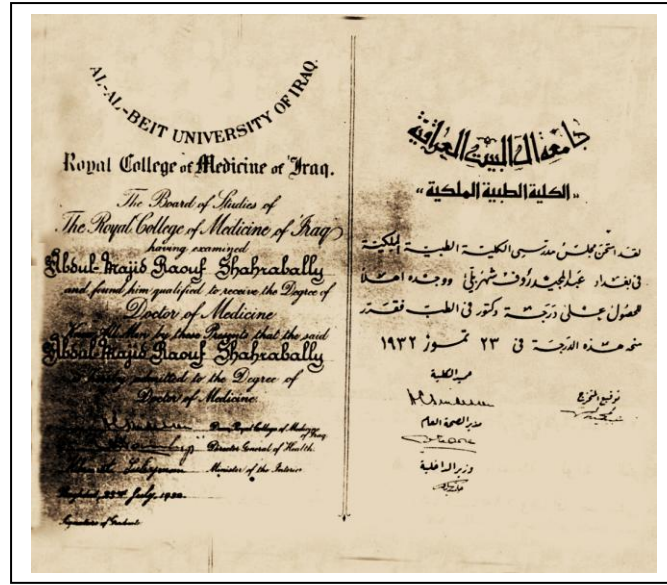


The Gate Of The Royal Hospital, Al-Mejedia, Baghdad 1924

ثم يورد ذكره في فقره أخرى قائلا ؛ الملاً خضر شخصيه فذّه كان يجول بقامته الفارهه وشكله المهيب, مرتديا الجلباب الفضفاض وعلى رأسه طاقية ملفوف عليها القماش الابيض, والذي يبعث الثقه في نفوس الطلاب الاحداث وهم يقاومون الخوف والتردد في صالة التشريح الكبرى. أنتهى

والى جانب الملاّ خضر في قاعة التشريح, يوجد مساعدين آخرين يعملان في أعداد الجثث ليتسنى للطلاب دراسة التشريح العملي, أحدهم كريم العين مروكي, والثاني كبير الرأس أحمر الوجه متين البنية أسمه شابا, وكلاهما في العقد الثالث من العمر وبينهما وبين الملاّ خضر تفاهم في توزيع الاعمال بالقاعة وكان نصيب الملاّ ألاً القليل من الاعمال.

ثانيا- مروكي ؛ وكان واجبه بالإضافة الى خدماته في القاعة, جمع صديقات الطلبة في كل يوم خميس, ويأخذها الى بيته ليغسلها ويكويها لقاء مبلغ عشرين فلسا عن الصديريه الواحده, وكان للملاّ خضر نصيب معين من هذه الاجور.



Medical Degree , Graduate 1932,Iraqi medical College

كما كان واجب الثلاثة المذكورين (الملاّ خضر, مروكي, شابا) جمع عظام الجثث التي ينتهي من دراستها طلبة القاعة, وبعد تنظيفها وغليها بالماء الحار يحملونها الى سطح الكليه وينشرونها مكشوفة للهواء والشمس أسبوعاً أو أكثر حتى يتم جفافها.

وفي إحدى الايام حصلت حادثه طريفه عندما أتهم أحدهم الاخر بسرقة العظام وبيعها للطلاب !!! وكاد الخلاف يؤدي الى ما لا تحمد عقباه, ولكن مروكي أدرك أن طائر العققع كان يلتقط العظام وهي في طراوتها ويأخذها بعيداً عن مكانها, ولذلك كانوا بعد ذلك ينشرون العظام تحت شبكه معدنيه ليبعدونها عن مناقير تلك الطيور, ودفع الله ما كان أعظم.

وقد جاء في كتاب الاستاذ سالم الدملوجي عند بدئه الدوام في الصف الاول عام 1940 ما نصه ؛

وفي اليوم التالي بكرنا بالقدوم الى الكليه, وفي تمام الثامن نادى مروكي المساعد (الفرأش) في قسم التشريح طلبه صفنا للدخول الى قاعة المحاضرات فانتظمتنا في القاعة, وهذه المره اخترت لي مكانا في المدرج في الصف الثاني من جهة اليسار والذي أصبح مكاني المفضل في السنوات القادمه.

وفي فقرة أخرى يذكر مروكي مره ثانيه؛ المعين في قسم التشريح, الرجل الطيب والخدم الذي يجمع صداري الطلاب بعد ظهر ايام الخميس ويأخذها الى داره فتقوم زوجته بغسلها وكيها ويعيدها صباح يوم السبت نظيفه لقاء مبلغ زهيد. أنتهى.

ثالثا- شابا ؛ لقد تعددت واجبات المساعد شابا في الكليه الطبيه, فهو تارة معين لسكرتير الكليه, وتارة أخرى معاون لاستاذ التشريح النظري, إضافة الى عمله في قاعة التشريح العملي مع الملاً خضر ومروكي.

وقد ورد في كتاب حديث الثمانين للاستاذ كمال السامرائي عندما قام بتقديم أوراقه الى إدارة الكليه عام 1933/1932 قائلاً ؛

وقريب من لوحة السكرتير يجلس على كرسي صغير رجل يرتدي قفطانا أبيض طويل (صدرية), هو معين السكرتير عرفته بعد ذلك بأسم شابا. ولم أرى أحدا في ممر الكليه حتى بدت لي خاليه الأ من هذا الرجل الجالس على الكرسي الصغير, فلما رأني كالتائه سألني عما أريده فأشرت الى الاوراق التي بيدي وقلت له, أنا أريد الالتحاق بالكليه, فأشار بيده وهو لا يزال جالس الى غرفة أخرى يمين المدخل كتب عليها الكاتب (كلارك) فوقفت أزائها وطرقت الباب ودخلت. أنتهى.

وفي موقع آخر يقوم المعين شابا بمساعدة أستاذ التشريح النظري في تدريس الطلبة, حيث يورد الاستاذ كمال السامرائي ما نصه ؛

وعند ألقاء الاستاذ هولمز محاضرتة في التشريح, كان ينقل طرف العصا الطويله التي بيده بين أقسام الجثه, كما كان المساعد شابا يقف وهو عار من كل لباس إلا من سروال قصير لستره, فيستعين الاستاذ هولمز بالإشاره الى معالم جسمه العضليه التي يتكلم عنها في محاضرتة. أنتهى.

كما ورد في كتاب الاستاذ سالم الدملوجي حول المعين شابا ما يلي ؛

شابا ابو فيصل وغازي وكان ممتلئ الجسم نشيطا وخفيف الروح ويلاطف الطلاب ويهمه توفير الراحة لهم. أنتهى.

رابعاً- الملاً يوسف ؛

فهو شخصيه متميزه وذات طباع مسرحيه, وظيفته أن ينقل من يموت في المستشفى حتى يتوانى أقربائه عن نقله لضيق يدهم, فإذا رجعوا الى المستشفى بعد ذلك, يقال لهم أن المستشفى قد دفنتهم في مقابرها الخاصه!! بينما الحقيقه أن أمرهم يؤول الى نقله يستحضرها الملاً يوسف ليحملهم الى كلية الطب. فإذا أقترب الملاً يوسف بنقالته من الكليه شرع بترانيم صوت حزين رخم كما لو كان المتوفى من أهله, ويتوقف بين الفينة والاخرى في طريقه الطويل الى الكليه ليلطم بكفيه صدره حزنا على الفقيد المسجى على النقاله بالرغم من أنه لايعرف المتوفى.

وأذا وصل مدخل الكليه طلب بلغته المعهوده ممن عليها أن يفسحوا المجال لمروره, وعند ذلك يسمعه الملاً خضر ويطلع عليه ليتسلم منه الجثه وينقلها الى حيث تفرغ أو عايتها من الدم ثم يحقنها بماده كيمياويه لكي لا يصل العفن والتفسخ اليها, ثم يرميها في حوض الفورمالين ومنه ترفع وتوضع على مناضد التشريح في قاعة الدرس. أنتهى

أدارة العماده

لقد عمل بأدارة العماده رجال أكفاء خدموا الكليه خلال سنواتها الطويله , وتركوا أنطباعات متميزه عند طلبة الكليه وأساتذتها .
كان واجبهم تسجيل وتدقيق أوراق الطلاب المتقدمين والمقبولين في الكليه ومساعدتهم في أنجاز معاملاتهم المطلوبه في خلال سنوات الدراسه وحتى تخرجهم من الكليه .

ونظرا لجهودهم وموقعهم المهم في العمل , فهم الواجهه لعماده الكليه حيث وردت أسمائهم في عدد من كتب السير والذكريات للرعييل الاول من الاطباء والأساتذه أمثال هاشم الوتري , كمال السامرائي ووسالم الدملوجي وغيرهم .

أولا- السيد حسيب كلو ؛

الرجل الكفو والموظف القدير , سكرتير الكليه الطبيه . لقد عمل في هذا المنصب منذ تأسيس الكليه في عام 1927 وأستمر في خدماته حتى عام 1939 , وهو أستنتاج طبيعي لما ورد في كتاب الاستاذ سالم الدملوجي عندما ذكر أن سكرتير العماده في عام 1940 كان السيد فرج عبد الاحد .

لقد ورد أسم سكرتير الكليه حسيب كلو في عدة فقرات من كتاب الاستاذ كمال السامرائي عندما قام بتقديم أوراقه لعماده الكليه عام 1932 لأول مره , حيث يذكر مقابله لسكرتير الكليه وتسميته من قبله بلقب السامرائي وأخيرا الاشراف على أنتخابات الطلبة لاختيار ممثليهم في السنه الدراسيه , حيث جاء ما نصه ؛

وفتح لي باب غرفة السكرتير فدخلتها بوجل , كانت هذه الغرفه صغيره تضيق بالمنضده الكبيره التي يجلس وراءها رجل ذو شارب كث مبتور الطرفين , وعوينات واسعه . هذا الرجل هو سكرتير الكليه وأسمه حسيب كلو وكان حين صرت قباليته منهمكا في الكتابه

ويرد في الاستاذ السامرائي في كتابه قائلا ؛

عاد السكرتير يجلس على الكرسي وراء منضدته وأتفت نحوي وبش في وجهي مستفهما عما أريده منه,وبدا لي في هذه اللحظة ودودا وانسانا طيبا ومريحا وانه كفؤ بأن يملأ كرسي السكرتاربه في هذه الكليه.

وحين وقع نظره على رزمة الاوراق التي بيدي تناولها مني والبشاشه مازالت طافيه على وجهه ثم شرع يفرق مفردات أوراقها ويبسطها على منضدته وصار يمر على أسطر ما فيها.أنتهى.

والسيد حسيب كلو سكرتير الكليه هو الذي أطلق لقب السامرائي على الاستاذ كمال السامرائي لأول مره وذلك عند تقديمه أوراقه الى عمادة الكليه حيث يورد ما نصه ؛

وعاد يقرأ بعضها مرة أخرى ورفع رأسه عنها وسألني :

أسمك كمال توفيق محمد, فأجبته نعم أسمي كمال توفيق محمد,
ثم سألني من سامراء فقلت نعم من سامراء,

فقال لي مبتسما : أذن كمال توفيق السامرائي,
فقلت له دون أن أدرك المغزى من هذه التسميه الجديده, نعم كمال
توفيق السامرائي,

ثم عقب قائلا: هذا أفضل, هل توافق على إضافة السامرائي الى أسمك,
فقلت نعم أوافق.

وهكذا بهذه السهوله صار لقبني السامرائي من غير سابق تفكير أو تحضير
له. وسمعته يقول لي :

سيكون أسمك في سجلات الكليه بحرف السين لا بحرف الكاف, ثم أردف
قائلا: تحضر يوم الاثنين الساعه التاسعه صباحا للمقابله.أنتهى.

كذلك كان سكرتير الكلية يشرف على انتخابات الطلبة لأختيار ممثلهم حيث يسرد الاستاذ السامرائي ؛

وفي يوم 1932/10/8 قرأنا في لوحة الاعلانات, أن يجتمع طلاب الصف الاول لينتخبوا واحدا من بينهم ليمثل الصف في دائرة العماده, وعرفنا أن ذلك تقليدا عملت به الكلية منذ تأسيسها سنة 1927. وراقب الانتخاب السري في قاعة المحاضرات رقم واحد السكرتير حسيب كلو, ولم أعرف كيف صرت ممثلا لزملائي مع أني كنت كثير الحياء وقليل الكلام.

بعدها طلبني السيد حسيب كلو بعد فرز الاصوات وفوزي بالتمثليه وأفهمني أن أكون الوسيط بين زملائي في الصف وسكرتارية العماده والعميد شخصيا. أنتهى.

ثانيا- السيد يوسف شلومو كاتب الكلية ؛

وهنا أيضا يذكر الاستاذ السامرائي عند تقديمه أوراق القبول لكاتب الكلية عام 1932 والتي تقع غرفته في يمين ممر الكلية وقد كتب عليها باللغه الانكليزية كلارك (الكاتب), حيث يقول ما نصه ؛ ودخلت غرفة الكاتب وتقدمت من منضدته, وهو رجل في الثلاثينات من العمر ممتلئ الجسم والوجنتين عرفت بعدئذ أن أسمه يوسف شلومو, وقد بدا لي انه متأهب لاستقبالي, فأخذ الاوراق من يدي ونقل عنها بعض المعلومات الى دفتر كبير يملأ جانبا كبيرا من سطح منضدته, ثم ربط بالأوراق أستماره بورق أصفر ودفعها عبر المنضده أليّ وهو يقول أملئها أمام السكرتير. ثم يضيف قائلا ؛ رفعت قائمة الطلاب المقبولين في كلية الطب على لوحة الاعلانات الخضراء المعلقة الى جانب مدخل الكلية ألا أنني لم ألتفت أليها.

وعرفت أنني من المقبولين بعد أن دخلت على كاتب الكلية السيد يوسف شلومو, فقادني الى لوحة الاعلانات, ثم سألني عن أسمي فلما ذكرته بأسم السامرائي بدأ يمر بأصبعه على قائمة الاسماء حتى وصل الى حرف السين بالانكليزية, فأجابني حينذاك نعم أنت من المقبولين في الكلية, وأضاف يجب أن تتعلم أن تلتفت الى لوحة الاعلانات في كل صباح تدخل الكلية ولا تنسى ذلك. أنتهى.

وقد ورد في كتاب الاستاذ سالم الدملوجي عند تقديمه أوراق القبول عام 1940 الى سكرتير الكليه السيد فرج عبد الاحد, ولكني لم أستطيع الحصول على تفاصيل أخرى عنه.

ثالثا- السيد فكتور ناصر ؛

وفي عام 1948/1949 عند تقديم الاستاذ هاشم الهاشمي أوراقه للقبول في الكليه, ذكر بأن السيد فكتور ناصر هو سكرتير الكليه الطبيه آنذاك, حيث يورد في كتابه تاريخ ومحطات ما نصه ؛
السيد فكتور ناصر شخصيه مميزه وفاعله في أمور الطلبة في كليه الطب وأدارتها, وهو خريج كليه الحقوق, وقد عين سكرتيرا لعميد كليه الطب ثم سكرتير مدير كليه الطب في أواسط الاربعينات.
كانت واجباته تبدأ منذ تقديم الطلبة وثائقهم للانضمام الى الكليه, وهو الذي يعمل جداول الدوام للطلاب ويشرف على دوامهم, وهو المسجل لمحاضر مجلس الاساتذه والمشرف على الامتحانات. وتنتهي واجباته مع الطلاب الى حين تخرجهم وأستلام شهاداتهم من الكليه, وأخيرا تسلّم منصب المسجل العام لكليه الطب. كان شخصا كفوا وحاز على ثقة الاساتذه جميعا وكذلك الطلاب, وأنتقل مع الكليه في غرفه خاصه تحوي على جميع الملفات ولديه ذاكره عجيبيه بالاطباء وأجازاتهم وسفاراتهم وحتى مشاكلهم وصار من أحد معالم الكليه الدائمين, أطال الله في عمره وأبقاه. أنتهى.



Prime Minister Jameel Al-Madfai Handing Medical Certificate,
LT.Prof.Sinderson Pasha and Rt.Prof.Hanna Khyatt.1933

وفي كتاب نبضات الذاكرة للاستاذ أحسان البحراني, حيث يورد أسم
سكرتير الكليه فكتور ناصر في عام 1952 ما نصه ؛

وفي أحد أيام الاضراب بينما كنت جالسا في نادي الكليه مع بعض الزملاء,
وأذا بالسيد فكتور ناصر سكرتير العميد يدخل علينا ويقول وهو منفعل)
نوري باشا رئيس الوزراء يطلبك حالا للحضور الى مكتبه في السراي),
فطلبت من زميلي جلبت توما الذي يملك سياره خاصه بأخذي بسيارته الى
مجلس الوزراء. أنتهى.

المكتبه الطبيه

تعتبر المكتبه الطبيه من أهم المرافق الحيويه في الكليه الطبيه, حيث توفر
العديد من الكتب الدراسيه والمراجع وأحدث المجلات والدوريات الطبيه
ليتسنى للطلبه والأطباء مراجعتها لمواكبة آخر التطورات في علوم الطب.

وقد تولى مسؤوليه ادارتها السيد عبد نيسان بكل كفاءه وجداره, وأصبح
من الاهميه بمكان, جعل العديد من الاساتذه يذكرونه في كتب سيرهم
ومذكراتهم أثناء مرحله الدراسه وما بعدها.

وقد ورد في كتاب الاستاذ سالم الدملوجي حول دور السيد عبد
نيسان مدير المكتبه ما يلي ؛

مدير المكتبه في الكليه الطبيه منذ تأسيسها ولفتره دامت أكثر من أربعة
عقود, كان فيها مثالا على الحرص على المكتبه والدأب في العمل
والأخلاص في أخراج المراجع وتحضير الكتب لمن يحتاجها من هيئه
التدريس أو الطليه, وكل ذلك يقوم به بصبر وهدوء وطول أناة. أنتهى.

أما الاسناد هاشم الهاشمي فيسرد في كتابه تاريخ ومحطات ما يلي ؛

هو مدير مكتبة كلية الطب منذ تأسيسها الى أن أحيل على التقاعد في أواخر السبعينات, وقد تعرفنا عليه أبان دراستنا في عهد التلمذه, وكان يتسم بالاخلاق الطيبة الهادئة مع ابتسامه واضحة.

كان ضخم الجثة أصلع الرأس خشن الصوت يعرف الكتب الطبية جميعا وعناوينها كتابا كتابا.

كان مثالا للحرص على المكتبة والدأب على العمل المثمر والاخلاص في تحضير المراجع والكتب والمجلات لمن يحتاجها من أعضاء هيئة التدريس أو الطلبة ويقوم بتلك المهام بصبر وهدوء وطول بال.

كان يشرف على تحرير مجلة الكلية الطبية ويقوم بالأشراف على طبعتها وتوزيعها. أنتهى.

وفي كتاب لمحات من الطب المعاصر في العراق للاستاذ فرحان باقر, يورد هذه الفقرة في أهمية المكتبة الطبية ومدرائها ما يلي ؛

قديمه قدم تأسيس الكلية الطبية نمت وترعرت مع الكلية الام, وهي المصدر الرئيسي للعلوم الطبية في القطر, دائمة التحديث والتطور مصنفه ومفهرسه حسب النظم العالمية.

تحوي المكتبة على ما يقارب من 3400 مجلد حوالي نصفها باللغه الانكليزية, وما يزيد على 15000 مجلات مجلده, وفيها قسم خاص بتاريخ الطب ومخطوطات ثمينه في العلوم الطبيه وتحتوي على مكتبه صوتيه وأفلام وألألاف من الشرائح وأجهزة الاستنساخ.

وتقوم المكتبه بخدمات قيمه وثمينه لتدريب الموظفين والطلاب فيها وما بعد التخرج في كيفية أستخراج المعلومات والبحوث.

كان أول مدير لها هو الاستاذ المقننر عبد نيسان والسيد ميسون النائب ثم السيده خالده أحمد أمين والسيد وجد الراوي والسيد مريم عبد الكريم نازو الذين سعوا لبنائها وكان لي شرف رئاسة وعضوية لجنة المكتبه في سنوات وجودي في خدمات الكلية الطبيه. أنتهى.

المصادر

تاريخ الطب في العراق	الاستاذ هاشم الوتري ومعمرب الشابندر
حديث الثمانين	الاستاذ كمال السامرائي
تاريخ ومحطات	الاستاذ هاشم الهاشمي
نبضات الذاكره	الاستاذ احسان البحراني
لمحات من الطب المعاصر في العراق	الاستاذ فرحان باقر
الكلية الطبيه الملكيه العراقيه	الاستاذ سالم الدمولوجي

أتقدم بجزيل شكري وأمتناني للاستاذ الدكتور سامي الحسني والاستاذ سلمان الرواف على تقديمهم الصور التاريخيه والنادره جدا. كما وأتقدم بالشكر والعرفان للاخوان الدكتور منذر الدوري, الدكتور صباح جمال الدين والدكتور نبيل الحمامي والدكتور عامر جعفر والدكتور خالد موسى حسين لتقديمهم الصور والمعلومات حول هذه مقاله وغيرها.